د. خالدية جاب الله

مقياس : نص أدبي حديث ومعاصر

السنة : الثانية ليسانس

التخصص : دراسات أدبية و دراسات لغوية

النوع : تطبيق

الأفواج :2، 3، 11

التجديد الشعري في المشرق
إيليا أبو ماضي

يعدّ إيليا أبو ماضي[1] (**1890– 1957**) من أبرز شعراء الرابطة القلمية (وهي جماعة أدبية تأسست سنة 1920) بنيويورك، وتضمّ : جبران خليل جبران (عميدا)، وميخائيل نعيمة (مستشارا)، ووليام كاتسفليس (خازنا)، ونسيب عريضة وإيليا أبا ماضي وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب وندرة حداد ووديع باحوط وإلياس عطا الله. كان إيليا أبو ماضي أكثر شعراء الرابطة مقروئية قياسا إلى جميع الشعراء المغتربين آنذاك. من أهمّ خصائص شعره :

- **طول نفسه الشعري** الذي ينمّ عن الموهبة الشعرية الفذة، ويتجلى ذلك في قصيدته الشهيرة (الطلاسم) التي يبلغ عدد أبياتها 284 بيتا، والتي هي "أهمّ قصيدة تصوّر حيرته أمام الكون وألغازه"[2] :

---

[1] ولد في قرية المحيدثة سنة 1890 (أو 1889، أو 1891، أو 1894). سافر إلى الإسكندرية عام 1901 وهو في سنّ الحادية عشرة من عمره، وهناك اشتغل إلى جانب خاله في محل لبيع الدخان. في عام 1912 شدّ إيليا أبو ماضي الرحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقرّ فيها إلى غاية 1957 وهي سنة وفاته. هو صاحب مجلة (السمير 1936) التي كانت تصدر مرتين كل شهر.

لإيليا أعمال شعرية كثيرة: تذكار الماضي (1911)، ديوان إيليا أبو ماضي (1918)، ديوان الجدائل (1927)، الخمائل (1940)، وبعد وفاته صدر له ديوان تبر وتراب (1960).

تراجع سيرته المفصلة في :

- ديوان إيليا أبي ماضي، جمعه وحققه وشرحه د. عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 2010، ص ص 7- 26.
- قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير د. حمدي السكوت، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009، ص 113.
- عيسى الناعوري : أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط 3، 1977، ص ص 362- 371.

[2] شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط6، (دت)، ص 192.

جئت لا أعلم من أين، ولكنّي أتيتُ

ولقد أبصرتُ قدّامي طريقا فمشيتُ

وسأبقى ماشيا إن شئتُ هذا أم أبيتُ

كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟*

لستُ أدري

وطريقي، ما طريقي؟ أطويلٌ أم قصيرْ؟

هل أنا أصعدُ أم أهبط فيه وأغورْ

أأنا الّسائر في الدرب أم الدّرب يسيرْ

أم كلانا واقف والدّهر يجري؟

لست أدري[1]

- **روح التفاؤل وعمق إحساسه بالطبيعة وحبّه للحياة**؛ إذ لم يعرف شعر المهجر "شاعرا أكثر تفاؤلا ودعوة إلى الإقبال على الحياة من إيليا أبي ماضي"[2]. كلّ ذلك بدا جليا في شعره"فهو مشرق ومُغر كروحه الشاعرة، نقرؤه فنشعر بأننا في حاجة إلى أن ننفض عن أنفسنا غبار الآلام والشقاء والتشاؤم"[3]، من ذلك قوله في (قصيدة الطبيعة) :

روضٌ إذا زرته كئيبا نفّسَ عن قلبك الكروبا

يعيدُ قلب الخليّ مغرًا ويُنسي العاشق الحبيبا

فمن غصون تميسُ تيها ومن زهور تضوعُ طيبا

ومن طيور إذا تغنّت عاد المُعنّى بها طَروبا[4]

- **تطغى على شعره النزعة الفلسفية الروحية السامية**، وهي تكشف علاقته بالأشياء وطريقته المختلفة في محاكاتها. ولعل قصائده الشهيرة (الحجر الصغير، التينة الحمقاء، وطن النجوم،...) خير دليل على ذلك، ومنه قوله في (وطن النجوم)[5]:

وطنَ النجوم أنا هنا حدّق أتذكر من أنا

ألمحتَ في الماضي البعيـ دِ فتى غريرا أرعنا

---

[1] ديوان إيليا أبي ماضي، ص 87

[2] شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 181.

[3] عيسى الناعوري : أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط 3، 1977، ص 374.

[4] ديوان إيليا أبي ماضي، ص 81

[5] ديوان إيليا أبي ماضي، 438- 439

جذلان يمرح في حقو لك كالنسيم مدنذنا

يتسلّق الأشجار لا ضجرا يُحسّ ولا ونى

أنا ذلك الولد الذي دنياه كانت ههنا

أنا من مياهك قطرة فاضت جداول من سنا

أنا من ترابك ذرّة ماجت مواكب من منى

- بناء القصيدة ووحدتها العضوية من أهمّ الإنجازات التي حققها إيليا أبو ماضي.
- استعماله للقافية الموحّدة في معظم أشعاره مع ميله أحيانا إلى تنويع القوافي في بعض القصائد التي نظمها بأسلوب التوشيح؛ كقصيدة (طبيبي الخاص)[1] وقصيدة (ما زال في الأرض حيّا)[2] التي قالها في رثاء صديقه أمين الريحاني،...
- الرومنسية الطافحة في شعره، وهي سمة وسمت جلّ الشعر المهجري.

[1] نفسه، ص 243.

[2] نفسه، ص 256.